التمثيل الديبلوماسي الأجنبي بمغرب القرن التاسع عشر وعلاقته بالمهمشين: نموذج القناصل الأمريكيين

خديجة القباقبي اليعقوبي

تعاقب على المغرب منذ بداية العلاقات المغربية الأمريكية وإلى حدود سنة 1912 أربعة وعشرون قنصلا تمت إعادة تعيين أربعة منهم. ولقد ارتبطت الهيئة القنصلية الأمريكية بعلاقات متينة مع عدد من المهمشين، سواء في إطار عملها كممثليات أجنبية بكل ما كانت تكفله لها المعاهدات من حقوق وامتيازات، أو على المستوى الشخصي بدافع المصلحة والاستمتاع.

أولا. الحماية القنصلية الأمريكية وعلاقتها بالمهمشين

شكلت الحمايات القنصلية مجالا كبيرا لفساد القناصل الأمريكيين ومنطلقا لتجاوزاتهم، فقد جعلتهم في علاقة مباشرة مع عدد كبير من رعايا السلطان، سواء الأثرياء منهم أو المهمشون. وقد كانت بطائق الحماية القنصلية هدفا منشودا لأعداد متزايدة من المهمشين، لما كانت تتيحه لحاملها من إمكانية التخلص من سلطة المخزن والاستفادة من الامتيازات التي تخولها لهم، بالإضافة إلى الانعتاق من البؤس والوصول إلى الحظوة والجاه.

وينبغي الإشارة إلى أن استغلال القناصل الأمريكيين لهؤلاء المهمشين مقابل بطائق الحماية كان من التأثيرات المستجدة التي عرفها مغرب القرن

التاسع عشر وبداية القرن العشرين. وقد شكل نموذج سرقة دار فليكس ماثيوس[1] أو ما يسمى بقضية ولد القيسي مثالا صارخا عن هذا التوجه.

سرقة دار فيليكس ماثيوس

لم تحتل قضية سرقة منزل فليكس ماثيوس - رغم غرابتها - حيزا مهما في الدراسات الأمريكية التي اهتمت بالفترة، واكتفت بالتلميح إليها فقط، ويمكن القول إنها ظلت في حكم المسكوت عنه، لولا ما أفادتنا به وثائق الأرشيف المخزني.

كانت القضية تحمل في ثناياها بعض الإضاءات حول نشاط القنصل خلال هذه الفترة، لاسيما خلال سنة 1882م، حيث شكلت منعطفا كبيرا في بحثه عن الاغتناء. كما كانت ظروف السرقة ومن قام بها مناسبة لطرح مجموعة من التساؤلات منها:

- ما هي الدوافع الحقيقية لهذا القنصل من وراء رفعه الدعوى؟
- هل كانت للسارقين غايات محددة؟

رواية فليكس ماثيوس

جاءت أحداث هذه القضية في مراسلة من فليكس ماثيوس إلى النائب السلطاني محمد بركاش، استعرض فيها ما نهب من منزله، فكانت فرصة لمعرفة جزء يسير من ثروة هذا القنصل - حسب ما ذكره بنفسه - بعد أربع سنوات فقط من ولايته الثانية[2]، ونظرا لأهمية المراسلة ارتأينا إيراد جزء

---

1. فليكس ماثيوس: من أشهر القناصل الأمريكيين بالمغرب، وهو الوحيد الذي تم تعيينه ثلاث مرات وعزل مرتين (1869 م، 1870م - 1877م، ثم 1890م- 1893م)، لمزيد من الإطلاع أنظر: خديجة القباقبي اليعقوبي، "المغرب والولايات المتحدة الأمريكية من خلال الأرشيف المخزني 1786-1912"، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ، كلية الأداب والعلوم الإنسانية الرباط 2005-2006، مرقونة، ص 5.

2. رسالة من فليكس ماثيوس إلى محمد بركاش في 7 ذي الحجة 1299 هـ، الموافق لـ 20 أكتوبر 1882م، المحفظة الخاصة 3، 1300 هـ- 1302 هـ ، مديرية الوثائق الملكية.

منها، جاء فيها قوله: «نعم الآن سرقوا لي من داري ما كان عندي مجموع فيها الذي جمعته في خدمتي مدة من ثلاثين سنة وذالك مقوم عندي بمال كثير، جمعته من جميع البلدان[...] وما جمعته أيضا في هذه البلاد مدة من أربعة عشرة سنة وجميع الصياغة من هذه البلاد[...] ثم سرق لي من الفيسة عدد كبير من السكة القديمة، وسكة هذا الوقت ذهبا وفضة، وعددا من المال كان عندي موضوعا بها وكوسيات وطابع المخزن متاعي طبعوا به عددا من الكواغيد زورا[...]»[3].

إن دراسة القضية المذكورة من خلال هذه المراسلة ما زالت أمرا عسيرا، مادمنا معتمدين على أقوال فليكس ماثيوس وحدها، بيد أننا يمكن أن نقترب من الواقع التاريخي لهذه الحادثة، إذا حاولنا التقاط بعض الإشارات التي تقربنا من شخصية هذا القنصل، والتي كانت تزحف نحو أهداف معينة، وبإمكانها مساعدتنا على رسم صورة تقريبية.

كانت تصريحات فليكس ماثيوس كافية لمعرفة حجم ثروته، أو ما كان يدعيه من أموال باهظة لاستخلاصها من المخزن، كما كانت ظروف السرقة، والأشخاص الذين اتهموا بها تشير إلى علاقته المشبوهة والغامضة مع معاونيه. فقد اتهم ثلاثة مساعدين مقربين منه تمتعوا بالحماية الأمريكية لفترة طويلة[4]، أحدهم يدعى علي اليوسفي[5]، والآخر عبد السلام القيسي، والثالث يلقب ببوكوابس[6] عرفوا لدى السلطات المخزنية بتاريخهم الإجرامي

---

3. رسالة من فليكس ماثيوس إلى محمد بركاش في 7 ذي الحجة 1299 هـ، الموافق لـ 20 أكتوبر1882م، المحفظة الخاصة 3، 1300 هـ ـ 1302 هـ ، مديرية الوثائق الملكية.

4. مراسلة من النائب السلطاني محمد بركاش إلى السلطان بتاريخ 22 رجب 1300 هـ الموافق لـ 29 ماي 1883م، المحفظة الخاصة 3، 1300هـ ـ 1302هـ، مديرية الوثائق الملكية وجاء فيها: "وذكر أن الفاعلين ذلك وإن كانوا مستخدمين عنده بل ولو كانوا معه من يوم وروده لهذه الإيالة...".

5. رسم لشهادة اليوسفي، بتاريخ 19 جمادى الأولى 1303هـ الموافق لـ 23 فبراير 1886م، محفظة 52، الوثيقة 30، وثائق خزانة تطوان.

6. مراسلة من فليكس ماثيوس إلى محمد بركاش 7 ذي الحجة 1299 هـ الموافق لـ 20 أكتوبر 1882م، المحفظة الخاصة 2، 1259 هـ، مديرية الوثائق الملكية.

الطويل، وخلقهم متاعب جمة لموظفي المخزن دون أن يتمكنوا من إخضاعهم للتشريع المغربي. فعبد السلام القيسي المذكور كان مخالطا لكاتب القنصلية الأمريكية الفقيه بن عمر، واشتهرا معا بالسرقة، وسجن القيسي في إحدى المرات بسبب ذلك.

كما جاءت إشارات إلى ارتباط مصالحه بفليكس ماثيوس نفسه[7]. أما بوكوابس، واسمه الحقيقي أحمد فكان يتمتع بحماية برتغالية شبه رسمية بسبب صداقته الحميمة ومخالطته لابن ممثل البرتغال كلاصو (Calaço)، كما كان لصا مشهورا في الشمال، إذ لعب دورا حيويا في تسريب الأسلحة نحو المناطق الداخلية بالريف (مسقط رأسه تمسمان)، واعتبر عميلا لعدد من تجار اليهود من المحميين والمجنسين الذين كانوا يتاجرون في الأسلحة، تحت مظلة الحماية القنصلية الممنوحة لهم من قبل المفوضيات الأجنبية، كالولايات المتحدة الأمريكية، والبرتغال، وإيطاليا، والبرازيل[8].

وشكلت هذه القضية فرصة لإلقاء بعض الضوء على السياسة التي سلكها فليكس ماثيوس، والتي غلب عليها ابتزاز محمييه من المهمشين، وتسخيرهم للقيام بالسرقة بهدف استخلاص الأموال الباهظة من المخزن، ثم الضغط الشديد على هذا الأخير، وقمع كل محاولة احتجاج أو تظلم.

فقد قام، حسب زعمه، بالتحريات الضرورية لمعرفة الجاني، بل أكثر من ذلك تمكن من القبض على أحد الأشخاص المعنيين، وأجبره على الاعتراف على شركائه، ثم سلمه بعد ذلك إلى المخزن وقام بملاحقة الآخرين، وفي الوقت نفسه طالب القواد بالقبض عليهم دون استشارة النائب السلطاني، وعند امتناعهم بحجة المشاورة معه، اعتبر ذلك تقصيرا منهم، بل تواطؤا لتضييع مصالحه[9].

7. رسم لشهادة اليوسفي، بتاريخ 19 جمادى الأولى 1303هـ الموافق لـ 23 فبراير 1886م، محفظة 52، الوثيقة 30، وثائق خزانة تطوان.

8. Mohammed Kenbib, *Juifs et musulmans au Maroc 1859-1948*, Publication de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Rabat, Série : Thèse et mémoires, N°21, 1994, pp. 303-304.

9. مراسلة من فليكس ماثيوس إلى محمد بركاش 7 ذي الحجة 1299 هـ الموافق لـ 20 أكتوبر 1882 م المحفظة الخاصة 2، 1259 هـ، مديرية الوثائق الملكية.

والواقع أن القنصل الأمريكي تحول في هذه القضية من طرف مدعي إلى منفذ للأحكام دون إعطاء فرصة لموظفي المخزن للتحقق مما يدعي به على محميه. وهدد باستعمال التدخل العسكري لإنصافه حسب زعمه مستندا إلى دعم دولته[10]، واتهم النائب السلطاني بعرقلة دعواه وأنه لو وجد السبيل لأخرجه مفلسا[11].

هكذا يبدو أن ممثل الولايات المتحدة الأمريكية لم يتوان عن حشد الإمكانيات المادية والمعنوية لاستنزاف المخزن والزج بمحمييه في السجون، مما يجعلنا نتسائل عن موقف المخزن من هذه الدعوى؟.

رواية الوثائق المخزنية

أظهرت الوثائق المخزنية أن هذه القضية شكلت امتحانا عسيرا للنائب السلطاني، إذ عاش حيرة عظيمة بين قناعته بكذب ماثيوس، وبين نار التهديد العسكري والخوف من إحباط السلطان، خاصة بعد ورود أخبار حول تجمع الأسطول الأمريكي للمرور بطنجة[12].

لقد كانت هذه العوامل مجتمعة كافية للدفع بالنائب السلطاني إلى الدخول في مفاوضات مع فليكس ماثيوس، ووضع حد للقضية دون التشاور مع السلطان بسبب ضيق المدة التي حددها القنصل. واضطر إلى التلويح له بسرعة الاستجابة إلى فصال قضيته كمحاولة أخيرة للحصول على التخفيف

---

10. جاءت إشارة إلى التهديد العسكري ضمن مراسلة فليكس ماثيوس إلى محمد بركاش 7 ذي الحجة 1299 هـ الموافق لـ 20 أكتوبر 1882م، حيث جاء فيها: "ونعلمه بالواقعة من أولها إلى آخرها ونطلب منه أن يوجه لنا فرسانا متاع الكرة ويبقى هنا حتى تتفاصل دعوتي ونقبض متاعي وها أنا أعلمتك بكل شيء..."، المحفظة الخاصة 2، 1259 هـ - 1299 هـ، مديرية الوثائق الملكية.

11. مراسلة من النائب السلطاني محمد بركاش إلى السلطان بتاريخ 22 رجب 1300 هـ الموافق لـ 29 ماي 1883م، المحفظة الخاصة 3، 1300هـ ـ 1302 هـ، مديرية الوثائق الملكية.

12. مراسلة من النائب السلطاني محمد بركاش إلى السلطان بتاريخ 22 رجب 1300 هـ الموافق لـ 29 ماي 1883م، المحفظة الخاصة 3، 1300هـ ـ 1302 هـ، مديرية الوثائق الملكية.

من مطالبه مقابل أن يتولى ماثيوس تسوية قضية الاعتذار مع دولته "بمعرفته الخاصة"[13].

أعطت هذه الحيلة ما كان مرجوا منها، ووافقت ما كان في صدر ماثيوس من أهواء، حيث استمر في ابتزاز القيسي، ومنعه من الخروج عن سلطته، وفي الوقت نفسه انتزع من المخزن خمسة وعشرين ألف ريال مع فائدتها من يوم الإشهاد على القيسي.

اضطر النائب السلطاني في هذه المرحلة إلى تليين موقف ماثيوس مرة أخرى وظل يؤكد على "المحبة الخاصة والمتينة بين الدولتين"، وأن مقصود السلطان ومقصوده هو "إبقاؤها وازديادها"، بحيث كان قبول ماثيوس لمقترحات النائب السلطاني مشروطا بحصوله على تعويض فوري قدره ستة وعشرون ألف ريال، ليبين لدولته أن الألف الزائدة هي من قبل المصاريف.

أخيرا، تمكن بركاش من التوصل إلى اتفاق معه بخمسة وعشرين ألفا، دفع له منها ستة عشر ألفا قام باقتراضها لضيق الوقت، على أن يمده بتسعة آلاف الباقية في ظرف ستة أشهر[14].

كانت تطورات هذه القضية كفيلة بإظهار المدى الذي بلغه ماثيوس من تسلط واستبداد. فبعد مرور ستة أشهر- وهي المدة التي سبق له أن حددها للنائب السلطاني لاستلام ما بقي من التعويض، وهي نفسها التي كان فيها القيسي مسجونا لدى المخزن، واعتبرها ماثيوس كافية لتأديبه، خاصة بعد الإذعان الذي أظهره هذا الأخير تجاهه، ووعده بإعطائه ما كان يريده من أموال، واستعداده للعودة إلى ما كانت عليه علاقتهما من قبل[15] - ظل ماثيوس الذي اعتاد سلوك سياسة المزج بين الدهاء والخبث والغطرسة، على حذره وبادر إلى وضع الأمر بين يدي النائب السلطاني ليقرر ما يشاء.

---

13. نفسه.

14. مراسلة من النائب السلطاني محمد بركاش إلى السلطان بتاريخ 22 رجب 1300 هـ الموافق لـ 29 ماي 1883م، المحفظة الخاصة 3، 1300هـ- 1302 هـ، مديرية الوثائق الملكية.

15. مراسلة من فليكس ماثيوس إلى محمد بركاش، 10 محرم 1300 هـ الموافق لـ 21 نونبر 1883م، المحفظة الخاصة 3، 1300 هـ - 1302 هـ، مديرية الوثائق الملكية.

في ظل سكوت الوثائق المخزنية عن رد المخزن، بقيت محاولات ماثيوس المستميتة بمثابة الخيط الرفيع الذي قادنا لاكتشاف خبايا هذه القضية، وإزالة بعض الغموض الذي كان يلف حيثياتها، فبعد مرور ثلاث سنوات عن بدايتها، وجدنا فليكس ماثيوس يستفسر النائب السلطاني محمد بن العربي الطريس عن ثبوت السرقة فعلا على عبد السلام القيسي "أم هي من فعل رجل آخر ابتلى هذا الأخير [أي القيسي] على وجه الظلم فقط"(17).

لا جدال أن هذا الاستفسار كان ينبئ بتحول في مسار القضية، وأن خطورته كانت تكمن في التحول الجذري لموقف فليكس ماثيوس، فإذا كان القنصل الأمريكي هو الذي أتى بالحجة على إدانة القيسي فلماذا هذا التساؤل المفاجئ حول شخصية المتهم؟

انجلى هذا الغموض في مراسلة أخرى من ماثيوس شكك فيها في شهادة اليوسفي- وهو أحد المتهمين الذين سبق لهم التبليغ عن القيسي وتوريطه- ولا سيما بعد أن تراجع عن شهادته الأولى وأحال على الضغوط التي مورست عليه من قبل من اصطلح على تسميتهم بالنصارى(18).

وبغض النظر عن كل الإشارات الواردة في شأن تورط فليكس ماثيوس وابتزازه، واستغلاله لمحميه من أجل استنزاف المخزن، فيبدو أن هذه القضية بقيت مجهولة لدى من تعرض لتاريخ العلاقات بين المغرب والولايات المتحدة الأمريكية، بحيث أنها أعطت درسا لباقي المحميين الأمريكيين، الذين كانت لهم مشاكل عالقة مع "الشرع" واستظلوا بالحماية الأمريكية، إذ أصبحوا "كالمستجير بالرمضاء من النار" بفعل ابتزاز ماثيوس المستمر لهم، مما جعل تخوفهم من دخول السجن هاجسا ملازما لهم(19)، خاصة بعد أن

16. نفسه.

17. مراسلة من فليكس ماثيوس إلى الطريس بتاريخ 19 جمادى الأولى 1303 هـ الموافق لـ 23 فبراير 1886م، المحفظة 52 الوثيقة 52/30، وثائق خزانة تطوان.

18. رسم لشهادة اليوسفي بتاريخ 19 جمادى الأولى 1303 هـ الموافق لـ 23 فبراير 1886 المحفظة 52 الوثيقة 30، خزانة تطوان.

19. رسالة من لحلو الفاسي إلى القنصل الإيطالي بتاريخ 10 ذو القعدة 1303 هـ الموافق لـ 10 غشت 1886 جاء فيها: "والآن كنخاف [كذا] على نفسي إلى نزول [كذا] الحمية يعمل لي==

أضحى ماثيوس متخصصا في تصيد مثل هذه الحالات التي تدر عليه الأموال الطائلة.

وعلى العموم، لم يكن ابتزاز ماثيوس للمخزن، واستغلال محمييه وخاصة المهمشين منهم إلا وجها من الوجوه المتعددة للبحث عن الاغتناء.

ثانيا. القناصل الأمريكيون وقضايا الدعارة

مكننا الأرشيف المخزني من إلقاء نظرة، انطلاقا من وقائع محددة، على أشخاص تولوا مسؤولية تمثيل بلدهم في مكان غريب عنهم يختلف في العادات والتقاليد. كما مكننا من معرفة علاقتهم ببعض المغاربة من اليهود أو المسلمين، أثرياء كانوا أم مهمشين.

لقد واجه القناصل الأمريكيون مشاكل عديدة أثناء استقرارهم بمجتمع إسلامي محافظ، بحيث كان لعامل البعد الجغرافي ولانعدام وسائل اللهو والتسلية والإحساس بالملل[20]، أثر مباشر على سلوكاتهم؛ إذ أقدم البعض منهم على تصرفات طائشة ولا مسؤولة، لاسيما مع حالات الاكتئاب والإحباط المتكررة في صفوفهم، والتي وصل إليها البعض منهم مع نهاية مدة خدمتهم.

فسحت هذه العوامل مجتمعة المجال أمام هؤلاء القناصل لربط علاقات مع بعض المهمشين والمنحرفين بهدف التأقلم والاستمتاع والخروج من عزلتهم،

== المركان فليس [كذا] شي حيلة حتى ندخل للسجن ونكول لعص مثل ما وقع لولد القيصي الذي كان يطلب الحمية مهمى جدد في طلبها قالوا له سرق فسينة المركان والآن اليوم كنخاف على نفسي ومتاعي ومن هذا الأمر وغيره..."، المحفظة 58، الوثيقة 10، وثائق خزانة تطوان.

Luella J. Hall: *The United States and Morocco 1776- 1957*, Metachen N.J.1971, pp. 20 .109-110

راسل صامويل - ج - كيير Samuel .G. Carre، كاتب الدولة ليفينستون Livinston يستجديه لنقله من المغرب وجاء على لسانه "إكراما لله سيدي، أطلب من الرئيس الذي له وسائل التعيين أن يفعل كل ما يمكنه إخراجه منه (المغرب)، من أجل أسرتي فهي تعيسة تماما لوضعيتي".

انتهت بمآسٍ في معظم الأحيان. فصمويل ج. كيير (Samuel .G. Carre) الذي تولى تمثيل بلده بالمغرب لمدة سنتين، كان يتصرف كسكير مجنون، وطائش بسبب تدهور حالته النفسية لكونه محاطا بدائنين حريصين على استعادة ما بذمته بكل من طنجة وجبل طارق[21]. أما فليكس ماثيوس، فقد تدخل للدفاع عن محمي أمريكي ألقي عليه القبض في قضية دعارة كما يتضح من هذه المراسلة: "وبعد وصلنا كتابك وما ذكرت فيه صار بالبال[...] كما نبه لسيادتك[...] أن ذكر لنا بأن محمد بن أحمد بن عياد أب المرأة التي زعموا نهبها كان عنده بداره رجل يسفي فوردوا عليهم أصحاب المخزن وقبضوا النفر الذي كان بدار بن عياد وجعلوا بالسجن. وجعل عليهم الحديد وضربوا [كذا] المرأة المذكورة مع أختها ونهبوا لابن عياد سبعة وأربعين ريالا عينا ومكحلة وكابوس"[22].

حينما رتبنا أجزاء هذه الوثيقة بعد قراءتها، أفضى هذا الترتيب إلى بلورة جوانب العلاقة بين فليكس ماثيوس واليوسفي. فهذا الأخير كان محميا أمريكيا، بل من المستخدمين عند القنصل الأمريكي، وكان معه "من يوم وروده لهذه الإيالة"[23]. كما أنه كان أحد المتهمين في سرقة مقر القنصلية الأمريكية، وسبق له الاعتراف على القيسي وتورطيه في تلك القضية بضغط من القنصل.

وانطلاقا من التأمل في هذه المراسلة يمكن أن نستنتج استفحال أمر ماثيوس ومعاونيه من المنحرفين، فهو يستعظم ما قام به المخزن ويريد توضيحات مستوفية، رغم إجابته "أن سبب القبض [على من سبق ذكرهم] هو الفساد الذي عند بن عياد بداره مع بنته المذكورة واليسفي وغيره"[24]. ومصطلح غيره الذي استعمل هنا يثير الشك في هذه الوثيقة، ويحيل على

---

21. Luella J. Hall, *The United States*... op. cit, pp.108-110.

22. مراسلة من فليكس ماثيوس إلى محمد الطريس بتاريخ 13 محرم 1303هـ الموافق لـ 22 أكتوبر 1885، المحفظة الخاصة 3، 1302هـ - 1304 هـ، مديرية الوثائق الملكية.

23. رسالة من النائب السلطاني محمد بركاش إلى السلطان بتاريخ 22 رجب 1300 هـ الموافق لـ 29 ماي 1883، المحفظة الخاصة 3، 1300هـ - 1302هـ مديرية الوثائق الملكية.

24. نفسه.

الصمت الذي كان يلجأ إليه المخزن في قضايا مشابهة. وما يؤكد ما ذهبنا إليه هو إجابة القنصل بواسطة "مخزني الدار"[25]، وما تم حجزه من اليوسفي أثناء القبض عليه إذ حجزت منه بغلة، وست سلات من العنب وقدرة من السمن، ومدا واحدا من الزيتون[26].

وعلى مستوى أخر، لم تكن هذه المحجوزات تحيل على منحرف وسارق كان بصدد الاستمتاع فقط، بقدر ما أشارت إلى شخص يمتلك المواشي، وبساتين بها أشجار مثمرة ووسيلة للنقل مما يجعل احتمال التواطؤ هنا واردا ومكشوفا. وما يزيد من رجاحة هذا المنحى أن هذه القضية لم تكن هي الوحيدة في هذا الاتجاه، بل دافع فليكس ماثيوس مرة أخرى عن أحد المنحرفين اتهم بضرب امرأة والاعتداء عليها في نفس الفترة[27].

بيد أن هذه الحالة لم تكن استثناء لدى القناصل الأمريكيين في علاقتهم ببعض المهمشين في مجتمع إسلامي. بل نجد أن وليام ـ ب ـ هودسن (William B. Hodgson). والذي كان مكلفا بتجديد معاهدة السلم والتجارة بين المغرب والولايات المتحدة الأمريكية سنة 1836، ما لبث أن وقع هو الآخر فريسة للتهور وعدم الانضباط، وارتبط بعلاقة غير شرعية مع امرأة مسلمة بسبب إحساسه بالملل وطول انتظار استقبال السلطان له، رغم ما راكمه هذا المبعوث من تجارب واسعة، واطلاع كبير على التقاليد وأساليب العيش بالمجتمعات الإسلامية[28].

25. نفسه.

26. نفسه.

27. كما يظهر في هذه المراسلة "... وبعد فالمطلوب من سيادتك أن تخبرني عن دعوة السيد عبد السلام الغرباوي الفحصي الذي كانت اتهمته امرأة أنه ضربها وهجم عليها وكنا وجهنا ذالك القضية لسيادتك وسجن الرجل أياما راجيا من سيادتك ذالك وعلى تمام المحبة والتمام" رسالة من فليكس ماثيوس إلى محمد الطريس بتاريخ 3 جمادى الأولى عام 1303 الموافق لـ 7 فبراير 1886، المحفظة الخاصة 4، 1302 هـ ـ 1304 هـ، مديرية الوثائق الملكية.

28. Thomas A.Bryson, *An American Consular Officer in the Middle East in the Jacksonian Era : A Biography of William Browen Hodgson 1801-1871*, Resurgens Publication, Atlanta, Georgia, USA, 1979, p. 201.

وعلى العموم، فإن صلة القناصل الأمريكيين بالمهمشين تحيلنا على بساطة تجربتهم العملية لعدم خضوعهم لتدريب ديبلوماسي تطبيقي. مما أوقعهم في عدد كبير من التجاوزات والصدامات مع المخزن طيلة القرن التاسع عشر والعشرين، خاصة وأن طريقة اختيار القناصل وتعيينهم بالمغرب لم تكن خاضعة لمعايير محددة تؤهلهم للعمل، بالمقارنة مع نظرائهم الأوربيين خلال الفترة نفسها، مما فسح المجال أمام الهواة والباحثين عن الاغتناء لممارسة العمل القنصلي.